

إعانة الرحمن في إثبات شركية

الاستعانة بالملائكة والجان

قرأه وأمر بنشره:

فضيلة الشيخ العلامة زيد بن محمد المدخلـي

رحمـه الله

قرأه:

فضيلة الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلـي

حـفظـه الله

قدم له:

فضيلة الشيخ الدكتور أحمد بن عمر بازموـل

الأستاذ المشارك بقسم الكتاب والسنة، جامعة أم القرى

كتبه الفقير إلى مغفرة ربـه:

أبو طارق الزبيـر بن محمد

كيرالـا - الهند

ما نسب إلى الإمام أحمد (يا عباد الله دلونا على الطريق) قول مدسوس : قال ابنه عبد الله في المسائل [رقم ٩١٢] (سمعت أبي يقول: حجحت خمس حجج، منها ثنتين راكباً، وثلاثة^١ ماشياً، أو ثنتين ماشياً، وثلاثة^٢ راكباً، فضلت الطريق في حجة، وكنت ماشياً، فجعلت أقول: يا عباد الله دلونا على الطريق، فلم أزل أقول ذلك حتى وقعت على الطريق، أو كما قال أبي). (مسائل الإمام أحمد برواية ابنه عبد الله، تحقيق زهير الشاويس، طبعة المكتب الإسلامي، ص ٢٤٥)

لقد وفقي الله لعرض هذه الرسالة على الشيخ العالمة ربيع بن هادي عمير المدخلـي حفظه الله في مكتبه العامرة، وبمحضـة كل من الشيخ أحمد بن يحيى الزهراني والشيخ خالد عبد الرحمن المصري والشيخ أبي العباس عادل منصور، والشيخ أبي عبد الأعلى خالد المصري، حفظهم الله جـمـيعـاً، وذلك ليلة الإثنين ١٩ جـمـادي الثانية ١٤٣٤هـ، فأرشـنـيـ - جـزـاهـ اللهـ خـيـراـ - إـلـىـ عـدـةـ أـمـورـ؛ـ وـمـنـهـ:

(إن الاستعـانـةـ بالـجـنـ مـنـ عـمـلـ السـحـرـ وـالـكـهـانـ،ـ وـالـاسـتـعـانـةـ بـحـمـ شـرـكـ،ـ وـلاـ يـتـعـينـ بـمـاـ وـرـدـ فـيـ الـرـوـاـيـةـ المـذـكـوـرـةـ)
لـصـامـهـ (يا عبـادـ اللهـ ! دـلـونـاـ عـلـىـ الطـرـيقـ) أـخـمـ الجـنـ،ـ وـمـاـ وـرـدـ فـيـ مـسـائـلـ الإـمـامـ أـحـمـدـ بـرـوـاـيـةـ اـبـنـهـ عـبـادـ اللهـ مـنـ قـوـلـهـ (يا
لـصـامـهـ عـبـادـ اللهـ ! دـلـونـاـ عـلـىـ الطـرـيقـ) قول مدسوس، ولا يظنـ بالإـمـامـ أـحـمـدـ أـنـهـ استـعـانـ بـوـنـ اللـهـ كـمـنـ جـنـ أـوـ غـيـرـهـ
ـ حينـ ضـلـ الطـرـيقـ،ـ وـلـوـ ضـلـ الطـرـيقـ لـكـانـ قـدـ سـأـلـ مـنـ يـسـمـعـ صـوـتـهـ مـنـ الـحـجـاجـ وـغـيـرـهـ مـنـ الإـنـسـ دونـ
ـ (الـجـنـ).

ومن القرائن التي تدل على أن هذا القول مدسوس إن هذه الرواية غير موجودة في مسائل الإمام أحمد برواية ابنه صالح، والقصة أوردها أيضا الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي في كتابه الجرح والتعديل، [الجرح والتعديل، طبعة دار إحياء التراث العربي ج ١ ص ٣٠٤]، وليس فيها أيضا ذكر هذه الاستعـانـةـ،ـ وقد نقل ابن الجوزي هذه القصة في مناقب الإمام أـحـمـدـ^٢ ،ـ وليس فيه أيضا ذكر هذه الاستعـانـةـ،ـ ولا يمكن الجزم برأـيـهـ عنـ عـبـادـ اللهـ مـنـ هوـ؟ـ وـعـقـدـ الدـكـتـورـ عـلـىـ سـلـيمـانـ الـهـنـاـ مـحـقـقـ كـتـابـ مـسـائـلـ الإـمـامـ
ـ أـحـمـدـ مـبـحـثـاـ مـسـتـقـلاـ فـيـ رـأـيـهـ عـنـ عـبـادـ اللهـ،ـ وـلـمـ يـسـطـعـ أـنـ يـجـزـمـ،ـ بلـ قـالـ:ـ (وـعـلـىـ هـذـاـ فـالـظـنـ الـغالـبـ أـنـ رـاوـيـهـ
ـ هـذـاـ الـكـتـابـ هـوـ أـحـمـدـ بـنـ جـعـفـرـ بـنـ حـمـدانـ بـنـ مـالـكـ أـبـوـ بـكـرـ الـقطـيعـيـ).ـ [مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية
ـ اـبـنـ عـبـادـ اللهـ،ـ تـحـقـيقـ وـدـرـاسـةـ:ـ الدـكـتـورـ عـلـىـ سـلـيمـانـ الـهـنـاـجـ ١ ص ١٥٠-١٥١]

وـلـأـنـ أـنـ الـعـصـبـ بـرـوـعـ هـذـهـ الـعـصـبـ الـأـدـارـيـ الـأـنـطـرـيـ الـمـكـوـرـةـ

١ و ٢ كذا، والصواب ثلثا، ولعل هذا من النسخ

٣- مناقب الإمام أحمد بن حنبل للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي طبعة هجر ص ٣٨٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وعلى آله

ولصحابه ورضي وآله

أَمَانِد

فقد وقفت على بحثه «إعانته الرحمي في إلهاسته شركية

الاستعانت بالمراعك والآلات» لـ خُسْنَة الطاھر أَبْي طارق

الزبيـر بن حمـر يـ نـوـهـتـهـ سـلـكـهـ قـيـمـهـ أـبـادـ ضـيـاـ مـوـلـوـيـ

خـافـخـ هـسـتـهـ بـالـكـنـاـتـهـ وـالـنـهـ وـالـأـلـاـلـلـعـهـ مـنـتـهـ

عـتـصـمـ بـأـبـوالـجـوـاـذـهـ الـلـهـمـ أـسـعـ النـهـ وـعـمـاـهـ

وـقـدـ أـوـرـدـ جـلـهـ فـهـ بـهـ الـقـاتـلـينـ بـجـمـاـزـ الـاسـعـانـ

وـرـوـحـهـ وـيـنـيـعـ صـافـيـاـ مـهـطاـ غـرـاهـ اللـهـ يـخـدـعـ، وـيـهـلـهـ فـيـ

صـلـرـيـ حـنـنـتـهـ بـعـمـ الـقـيـاعـهـ، وـعـمـ لـمـ يـفـعـ مـاـلـ وـلـأـبـنـوـ

إـلاـ فـنـ اللـهـ بـقـلـبـ سـلـامـ.

مرتضى الله وآياته الإخلاص في العود والعمل

ومتابعة النهضة والنهج السلفي.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ الرَّحْمَةُ وَلَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ

لـ كـتـبـهـ
دـ رـأـيـهـ غـرـيـاـرـ مـوـلـهـ
الـأـسـعـانـ الـلـهـمـ
بـقـمـ الـكـنـاـتـهـ وـالـنـهـ

عـاصـمـ قـلـمـ الرـحـيـ

الـلـهـمـ (١٤٣٤/٢/٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

فضيلة الشيخ الدكتور

أحمد بن عمر بازمول حفظه الله

الحمد لله، والصلوة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

فقد وقفت على رسالة (إعانة الرحمن في إثبات شركية الاستعانة بالملائكة والجان) لأنحينا الفاضل أبي طارق الزبيير بن محمد، فوجدتها رسالة قيمة أجاد فيها مؤلفها وأفاد مستدلا بالكتاب والسنة وأثار السلف، مستنيرا مستضيئا بأقوال جهابذة العلماء أسود السنة وحماتها، وقد أورد جملة من شبه القائلين بجواز الاستعانة وردها وبين ما فيها من خطأ فجزاه الله خيرا، وجعله في موازين حسناته يوم القيمة، يوم لا ينفع مال ولا بنون. إلا من أتى الله بقلب سليم.

رزقي الله وإياه الإخلاص في القول والعمل ومتابعة السنة والمنهج السلفي.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

د/ أحمد بن عمر بازمول

الأستاذ المشارك بقسم الكتاب والسنة

جامعة أم القرى

الثلاثاء ٤ / رجب / ١٤٣٤ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا إله غيره، والصلوة والسلام على من لا نبي بعده، محمد وآلها وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فقد طلبني كثير من الإخوة المنخرطين في منظمة ندوة المجاهدين بولاية كيرلا الهندية وغيرهم بيان الحق في مسألة الاستعانة بالجن، وإيضاح مسلك أهل السنة والجماعة فيها، وذلك لسبعين؛ أحدهما: أنها مسألة يناظرون فيها القبورين بكيرلا علينا، وفي الآونة الأخيرة اختلفت أقوالهم فيها، وصار الخلاف بينهم سبباً للتتصدع في صفوفهم مرة أخرى، وأوردوا مقتطفات ومقطبات من أقوال بعض العلماء للتلبيس، ومن ثم بدأ تسرى شبهاً لهم إلى عوام المسلمين أيضاً. وثانيهما: إن مما استقر في قلوبهم وفي قلوب غيرهم أن أهل السنة لا يعصبون لشخص ولا لحزب، ولا يريدون علوًّا في الأرض ولا فساداً، وليس لهم فيما يبيّنون للناس قصدُ مجازة العلماء أو مهارة السفهاء أو صرف وجوه الناس إليهم أو التفاصح عند الناس، وشأنهم في ذلك كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (كان قصدهم بذلك بيان الحق ورحمة الخلق)^١. وعليه؛ استشرت من الخلق من أراه أهلاً لذلك، ثم استخرت الله، وعزمت أن أُبَيِّنَ المسألة بما يسره الله لي من الأدلة الشرعية من كتاب الله عز وجل وصحيح سنة النبي ﷺ وعلى وفق فهم سلفنا الصالح رضي الله عنهم، فأقول مستعيناً بالله :

من هم أهل السنة؟ أهل السنة والجماعة هم السلفيون أو الأثريون، وهم أهل الحديث، وهم الفرقة الناجية أو الطائفة المنصورة، وهم كل من مضى بعد رسول الله ﷺ على أثره، والسابقون منهم أصحابُ محمد ﷺ، والذين اتبعوهم بإحسانٍ هم اللاحقون منهم، والشاهد عليه قوله تعالى: (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهر خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم) [التوبة: ١٠٠]، وقول رسول الله ﷺ عن أبي هريرة رضي الله عنه: (قيل للنبي ﷺ يا رسول الله أي الناس خير؟ قال: أنا ومن معِّي، قال: فقيل له ثم من يا رسول الله؟ قال: الذي على الأثر، قيل له ثم من يا رسول الله؟ قال: فرضهم)^(٢). (والأساس الذي تبني عليه الجماعة هم أصحابُ محمد ﷺ) ^(٣) كما قال الإمام البرهاري. (وأصول السنة

١- الرد على البكري ج ٢ ص ٤٩٠

٢- أحمد في مسنده ج ٢ ص ٢٩٧

٣- شرح السنة للبرهاري ص ٢١

عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب محمد ﷺ والقتداء بهم^١ كما بين ذلك الإمام أحمد رحمه الله، لأنهم هم وحدهم شاهدوا التنزيل، وتلقوا الدين عن أرسله الله إلى الشقين غضا طريا، وأنهم بلغوا الأمة ما بُلغَهم إِيَّاه رسول الله ﷺ من غير أن يزيدوا عليه أو أن ينقصوا منه شيئا.

هم أعلم الناس بالحق: أهل السنة والجماعة هم أعلم الناس بالحق سبحانه جل في علاه، وبأسائه وصفاته، وبحقوقه وأحكامه، وبآياته وأخباره، لأنهم هم أهل الحديث، وهم ورثة النبي ﷺ فيما بلغه عن الله تعالى، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، إنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر)^٢.

وهم أرحم الناس بالخلق: وهم العدول، يضعون الأمور في موضعها اللائق بها، ولا يظلمون في حق الله ولا في حق عباده، وبهذا هم وسط عدول يتبعدون الله برحمتهم للخلق، قال الله تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) [البقرة : ١٤٣]، وقد فسر غير واحد من السلف - منهم أبو سعيد وأبو هريرة وقادة ومجاهد وغيرهم - أمة وسطا أي: عدولا، وعن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (خير الناس قرني ثم الذين يلوهم، ثم الذين يلوهم)^٣، وعن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري عن النبي ﷺ قال: (يحمل هذا العلم من كل حلف عدو له ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين)^٤.

ومن علمهم بالحق وعداهم رحمتهم بالخلق تفريقم بين المخالف والمخالف: وأنهم ينظرون إلى المخالفية الشرعية وإلى المخالف، ويفرقون بينهما، كما أنهم يفرقون بين المخالفات الشرعية بما تقتضيه نصوص الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة، وإن ثبت بالأدلة المتفق عليها أن المخالفة كفر وشرك قالوا إنها كفر وشرك، وإن ثبت بالأدلة المتفق عليها أنها بدعة قالوا بدعة، وإن ثبت بالأدلة أنها فسق قالوا فسق، من غير مجازفة ولا شطط، ومن علمهم بالنصوص وقام عددهم ورحمتهم بالخلق أيضا أنهم يقسمون البدع إلى مكفرة وإلى مفسقة حسبما تقتضيه النصوص والإجماع، ومن قام عددهم أيضا أنهم لا يحكمون على المخالف بعد ثبوت مخالفته كفرا أو بدعة أو فسقا بالأدلة المتفق عليها أو بالإجماع

١- أصول السنة للإمام أحمد

٢- أخرجه الترمذى في سننه ج ٥ ص ٤٨ وصححه الألبانى

٣- البخارى، كتاب بدء الوجى

٤- أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ج ١ ص ٤٤ وصححه الألبانى

أنه كافر أو مبتدع أو فاسق إلا على الإطلاق والتعيم، وأما الحكم على المحالف بأنه كافر أو مبتدع أو فاسق على وجه التقييد والتعيين فيحتاج إلى مزيد نظر من أهل العلم الراسخين، فينظر هؤلاء الراسخون المتمكنون هل هذا الوصف منطبق على هذا الشخص المعين؟ وهل توفرت فيه شروطه؟ وانتفت مواضعه؟ فيحكمون له أو عليه بأدلة قاطعة من غير مجازفة ولا شطط.

مصادر التقى عند أهل السنة : ومصادر تلقى العلم والدين عند أهل السنة والجماعة هي كتاب الله العزيز وصحيح سنة النبي صلى الله عليه وسلم. قال الله تعالى: (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون) [الأعراف : ٢] وقال: (يا أيها الذين آمنوا أطاعوا الله وأطاعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فرُدُّوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً) [النساء : ٥٩]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إني قد تركت فيكم شيئاً لن تضلوا بعدها؛ كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقوا حتى يردا على الحوض)^١.

الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة: وأهل السنة والجماعة لا يُنْزِّلُون نصوص الكتاب والسنة إلا على فهم الصحابة رضي الله عنهم، وهم محل الثقة، ومحل العدل، ومحل الشفاء، وهم ضمان لهذه الأمة وقال ﷺ: (وأصحابي أمنة لأمتى فإذا ذهب أصحابي أتي أمتى ما يوعدون)^٢. وقد جعل الله اتباعهم بإحسانٍ سبباً للاهتداء، وجعله ديناً يجب رضي الله سبحانه، ودخول الجنة والخلود فيها؛ وذلك الفوز العظيم، وقال سبحانه: (فإن آمنوا بمثل ما آمنت به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيهم الله وهو السميع العليم) [البقرة : ١٣٧] وقال: (و السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تحرى تحتها الأنهر خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم) [التوبه : ١٠٠]، وعن عقبة بن عامر الجهني قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (هلاك أمتى في الكتاب واللبن، قالوا يا رسول الله ما الكتاب واللبن؟ قال يتعلمون القرآن فيتأولونه على غير ما أنزل الله عز وجل، ويحبون اللبن فيدعون الجماعات والجماع ويُبَدُّون)^٣. وكما قال أبو العز الحنفي رحمه الله: (بل سوء الفهم عن الله ورسوله أصل كل بدعة وضلاله نشأت في الإسلام،

١- الحاكم في المستدرك ج ١ ص ٩٣

٢- مسلم في صحيحه، باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه وبقاء أصحابه أمان للأمة

٣- أحمد في مستنهج ج ٤ ص ١٥٥

وهو أصل كل خطأ في الفروع والأصول، ولا سيما إن أضيف إليه سوء القصد، والله المستعان^١.

أهل السنة لا يقدمون العقل على النقل: وهم دائماً مع النقول، يدورون حيث دارت، ويقفون حيث وقفت، وليس عندهم التحسين والتقبيع العقلي المطلق، ولا يقيسون الأمور برأيهم، ويعتصمون بالنصوص، ويَتَّهِمُون العقول، وقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم) [الحجيات : ١]، وقال: (وما كان مؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً) [الأحزاب : ٣٦]، وقال: (ولو اتبع الحق أهواههم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن بل أتيناهم بذلك فهم عن ذكرهم معرضون) [المؤمنون : ٧١]، وعن معاذة قالت، سألت عائشة فقلت: (ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟) فقالت: أحروريَّة أنت؟ قلت: لست بحروريَّة ولكنني أَسْأَلُ، قالت: كان يصيّبنا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة^٢. ومن تقديم أهل السنة والجماعة النقل على العقل أَنْهُم يصلون على النعال داخل المسجد، ويخلعونهما عند المشي في القبور، وهم مع النصوص دائماً، لا مع الآراء والأهواء، وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: (لو كان الدين بالرأي لكان أَسْفَلَ الْخَفَّ أَوْلَى بالمسح من أعلاه، وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على ظاهر خفيه)^٣.

أهل السنة والجماعة لا يخوضون في المراء والجداول والخصومات في الدين: والجدل هو المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وليس عندهم هذا الجدل المقوّت، ولا يتبعون المتشابهاتِ ابتغاءَ الفتنة وابتغاءَ تأويلاً لها، بل يردوها إلى المحكمات، وإنهم الذين ينظرون إلى ما أُمروا به، وينظرون إلى ما هُوَ عنه ليبعدوا عنه، وقال الله تبارك وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كَثِيرٌ مَا هُمْ بِالْغَيْرِ فَاسْتَعِدْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) [غافر : ٥٦]، وقال: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَآخِرَ مُتَشَابِهَاتٍ فَمَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفَتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهِ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمِنًا بِهِ كُلُّ مَنْ عَنْدَ رِبِّنَا وَمَا يَذَكِّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) [آل عمران : ٧]، وعن أبي أمامة عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما ضلّ قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل، ثم قرأ (ما ضربوا لك إلا جدلاً بل هم قوم

١- شرح الطحاوية ج ١ ص ٣٩٦

٢- مسلم في صحيحه، باب وجوب فضاء الصوم على الحائض دون الصلاة

٣- أبو داود في سننه، باب كيف المسح

خصمون) [الزخرف : ٥٨]^١. وما أحسن ما أورده الحافظ ابن رجب رحمه الله حكايةً عن بعض السلف: (إذا أراد الله بعد شرًا أغلاق عنه باب العمل وفتح له باب الجدل، وقيل مالك بن أنس: الرجل يكون عالماً بالسنن يجادل عنها؟ قال: لا، ولكن يخبر بالسنة فإن قُبِلَ منه وإلا سكت، وقال: المرأة والجadal في العلم يذهب بنور العلم وقال المرأة في العلم يُقْسِي القلب ويورث الضيق^٢). انتهى كلامه.

أهل السنة يسلمون للنصوص والآثار: التسليم للنصوص والآثار هو مبدأ ديني عند أهل السنة والجماعة، لا يزعزعه شيء، ويعتقدون أن التشريع والبيان من الله عز وجل فقط، قال تعالى: (لا تحرك به لسانك لتعجل به، إن علينا جمعه وقرآنها، فإذا قرأناه فاتبع قرآنها، ثم إن علينا بيانها) [القيامة : ١٦-١٩] وكذلك يعتقدون أنها على رسولنا البلاغ المبين، قال تعالى: (وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى) [النجم : ٤-٣]، وقال: (وأطاعوا الله وأطاعوا الرسول فإن توليت فإنا على رسولنا البلاغ المبين) [التغابن : ١٢]، فلا يقى على الناس إلا التسليم لله ولشرعه، والاستسلام السريع لأوامره ونواهيه، وقال تعالى: (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون) [النور : ٥١]. ومن روائع هذا الباب ما أورده ابن الجوزي عن أبي هريرة رض قال: (ما أنزل الله تعالى (وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) [البقرة : ٢٨٥] اشتد ذلك على أصحاب النبي صل فأتوا رسول الله صل ثم جثوا على الركب فقالوا: قد أنزل عليك هذه الآية ولا نطيقها، فقال: أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتاب من قبلكم سمعنا وعصينا؟ قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، فلما قالوها وذلت بما أستهم أنزل الله في إثرها (آمن الرسول.. إلخ) [البقرة : ٢٨٥]^٣. وما أحسن ما روى الإمام البخاري عن محمد بن شهاب الزهري أنه قال: (من الله الرسالة، ومن الرسول البلاغ، وعلينا التسليم)^٤.

أهل السنة يجتمعون على الحق، وينبذون الفرقـة والإختلاف: أهل السنة والجماعة يسيرون على ما كان عليه النبي صل وأصحابه، ويلزمون جماعة المسلمين وإمامهم، وهم قوم مجتمعون، يأخذون بكل أسباب الإئتلاف والاجتماع، وينبذون الفرقـة وجميع أسبابها، وقد افترقت الأمم قبلهم على الأهواء والآراء، وليس افتراق هذه الأمة على ثلات وسبعين فرقـة إلا على الأهواء، فيمقتون الأهواء وأهلها،

١- أـحمد في مسنـده ج ٥ ص ٢٥٦

٢- بيان فضل علم السلف على علم الخلف

٣- زاد المسـير ج ١ ص ٢٩٥

٤- البخارـي في صحيحـه معلـقاً، كتاب بدء الـوحي

ويشنعون عليهم، ويخذرون منهم، لأنهم يلبسون على الأمة دينها، ويفرقونها فرقاً وأحزاباً، وعن أبي عامر عبد الله بن لحي قال: (حججنا مع معاوية بن أبي سفيان فلما قدمنا مكة قام حين صلی صلاة الظهر فقال إن رسول الله ﷺ قال: إن أهل الكتاب افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة، يعني الأهواء، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة، وإنه سيخرج في أمتي أقوام تجاري بhem تلك الأهواء كما يتجاري الكلب بصاحبها، لا يبقى منها عرق ولا مفصل إلا دخله، والله يا معشر العرب لئن لم تقوموا بما جاء به نبيكم ﷺ لغيركم من الناس أخرى أن لا يقوم به)^١.

كيفية تلقى العلم والدين عند أهل السنة : فإذاً؛ أهل السنة والجماعة يرجعون إلى كتاب الله وإلى سنة رسوله ﷺ في جميع شؤون حياتهم، ويتأكدون من صحة الأحاديث والآثار، ولا يرددون شيئاً من كتاب الله عز وجل وصحيح سنة النبي ﷺ، وينزلون نصوص الكتاب والسنة على مراد الله ومراد رسوله ﷺ، ويرجعون إلى أهل العلم بسؤالهم عما لا يعلمون، ويربطون الناس بعلمائهم وأمنائهم، وفي النوازل لا يرجعون إلا إلى أولي الأمر منهم، ويعلمون أن أولي الأمر هم السلاطين وأكابر العلماء، ويقدمون أكابرهم وأمنائهم، ولا يتسمون بالعلم عند الأصغر، ويعلمون أن الأصغر هم شرار الناس من أهل الأهواء والبدع، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال النبي ﷺ: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُقْعِدَ عالماً اتَّخَذَ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا)^٢. وقد أورد ابن المبارك أثراً نفيساً عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (لا يزال الناس بخير ما أتاهم العلم من قبل أصحاب محمد ﷺ وأكابرهم، فإذا أتاهم العلم من قبل أصحابهم، فذلك حين هلكوا)^٣. وما أحسن ما أورده ابن أبي العز رحمة الله في شرحه للعقيدة الطحاوية عن ربيعة ابن أبي عبد الرحمن أنه قال: (الناس في حجور علمائهم كالصبيان في حجور آبائهم)^٤.

أساس دعوة أهل السنة والجماعة: أهل السنة والجماعة يدعون الناس على بصيرة إلى ما دعا إليه جميع أنبياء الله ورسله، من لدن نوح أولهم إلى محمد آخرهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وأصل دين الأنبياء وأساسه أمران، أوهما: توحيد الله عز وجل وإخلاص الدين كلها له، وتحث الناس على إفراد العبادة له وحده، لا شريك له، والموالاة فيه، وتکفير من تركه، والتوكيد أعظم ما أمر الله به عباده، ومن

١- أحمد في مسنده ج ٤ ص ١٠٢

٢- البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي

٣- كتاب الرهد لعبد الله بن المبارك ص ٢٨١

٤- شرح الطحاوية ص ٦٠

دونه لا يقبل الله عملاً، ومن أجل تحقيقه خلق الله الثقلين؛ الجن والإنس، وأرسل الرسل، وأنزل الكتب، ورفعت راية الجهاد، وسفكت الدماء، وسببت الأنجذاب والأولاد، وصودرت الأموال، وأقيمت سوق الجنة وسوق النار، وصار الناس فريقين، فريق في الجنة وفريق في السعير، وقال تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) [الذاريات : ٥٦]، وقال تعالى: (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) [الأنباء : ٢٥]، وقال: (ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) [النحل : ٣٦]، وعن أبي مالك عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حُرِمَ ماله ودمه، وحسابه على الله)^١. وأورد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في كتاب التوحيد ما استنبطه من فقه هذا الحديث وفوائده، وقال: (وهذا من أعظم ما يبيّن معنى لا إله إلا الله؛ فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصماً للدم والمال، بل ولا معرفة معناها مع لفظها، بل ولا الإقرار بذلك، بل ولا كونه لا يدعوا إلا الله وحده لا شريك له، بل لا يحرِم ماله ودمه حتى يضيّف إلى ذلك الْكُفَّارَ بما يُعبد من دون الله، فإن شك أو توقف، لم يحرِم ماله ولا دمه، فيما لها من مسألة ما أعظمها وأجلها! ويا له من بيان ما أوضحه! وحججه ما أقطعها للمنازع!)^٢. انتهى كلامه رحمه الله. وعن أبي ذر رض عن النبي ﷺ: (أن جبريل عليه السلام عرض له في جانب الحرة ثم قال: بشر أمتك أنه من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة).^٣

ثانيهما: الشرك بالله، وهو أعظم ذنب عصي الله به، فتحجب مجانبته، والتحذير منه، والتغليط فيه، والمعاداة فيه، وتکفير من فعله، ومن مات عليه فلن يغفر الله له، ولـيـحـبـطـ عـمـلـهـ، وـتـكـوـنـ الجـنـةـ حـرـمـةـ عليه، ومأواه النار لا محالة، وخلد في جهنم مهاناً إلى أبد الآبدين، وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكَ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَ إِثْمًا عَظِيمًا)، (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكَ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) [النساء : ٤٨، ١١٦]، وقال: (ولقد أوحى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لِئَنَّ أَشْرَكُوكُتْ لِيَحْبِطَ عَمَلَكُ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [الزمر : ٦٥]، وقال تعالى: (إِنَّمَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ مَنْ حَرَمَ اللَّهَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهَ النَّارِ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ) [المائدة : ٧٢]، وقال: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهُمْ طَرِيقًا، إِلَّا طَرِيقُ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) [النساء : ١٦٨-١٦٩]، وعن أنس بن معاذ عن النبي

١- مسلم في صحيحه، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله

٢- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ج ١ ص ١٠٦

٣- البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوجي

الله في الكبائر قال: (الشرك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس وقول الزور).^١

التوحيد هو إفراد الله بالعبادة : التوحيد الذي جاءت به الرسل إنما يتضمن إثبات الإلهية لله وحده بأن يشهد أن لا إله إلا الله، لا يعبد إلا إياه ولا يتوكل إلا عليه، ولا يوالى إلا له، ولا يعادى إلا فيه، ولا يعمل إلا لأجله، وبهذا بعث الله رسوله محمدًا صلوات الله عليه وآله وسالم إلى مشركي العرب، وكانوا مقررين بأن الله وحده خالق كل شيء، وكانوا مع هذا مشركين، وقال تعالى: (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) [يوسف : ١٠٦] ، وليس المراد بالتوحيد مجرد توحيد الربوبية، وهو اعتقاد أن الله وحده خلق العالم، والتوحيد الذي بعث الله به رسle هو تحقيق العبودية والألوهية لله وحده لا شريك له.

الدعاء هو العبادة : ومن له دراية بالكتاب والسنة فلا يشك أن الدعاء هو العبادة، ويكتفي أن أورد هنا ما قاله الحافظ الحنفي رحمه الله في معارج القبول في هذا الباب: (وفي جامع الترمذ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلوات الله عليه وآله وسالم قال: (ليس شيء أكرم على الله من الدعاء)، وفيه عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلوات الله عليه وآله وسالم قال: (الدعاء من العبادة)، وقال غريب من هذا الوجه، لا نعرفه إلا من حديث ابن همزة، ومعنى مخ العبادة أي خالصها، وفيه عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلوات الله عليه وآله وسالم قال: (الدعاء هو العبادة)، ثم قرأ (وقال ربكم ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادي سيدخلون جهنم داخرين) [غافر : ٦٠] ، وقال الترمذى حديث حسن صحيح، وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسالم : (إنه من لم يسأل الله يغضبه عليه)، وفيه من حديث ابن عباس مرفوعاً: (إذا سألت فاسأل الله)، وهو حديث حسن صحيح)^٢. انتهى كلامه رحمه الله.

الدعاء على قسمين، دعاء عبادة ودعاء مسألة، وقد بين هذا العالمة ابن عثيمين رحمه الله وقال: الدعاء ينقسم إلى قسمين: دعاء مسألة، ودعاء عبادة، فدعاء المسألة أن تقول: يا رب اغفر لي، ودعاء العبادة أن تصلي لله، فنحتاج الآن إلى دليل وتعليل على أن العبادة تسمى دعاء، الدليل قول الله تعالى: (وقال ربكم ادعوني استجب لكم إن الذين يستكررون عن عبادي سيدخلون جهنم داخرين) [غافر : ٦٠]^٣. انتهى كلامه رحمه الله، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع فتاويه: (فكل دعاء عبادةٍ

١- مسلم في صحيحه، باب بيان الكبائر وأكبرها

٢- معارض القبول بشرح سلم الوصول ج ٢ ص ٤٤٣

٣- التلخيص المعين على شرح الأربعين ص ١٩٩

مستلزم لدعائِ المسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة^١. انتهى كلامه رحمه الله.

الاستعانة عبادة : الاستعانة هي طلب العون^٢، والاستعاذه هي الالتجاء إلى الغير والتعلق به^٣، والاستغاثة هي طلب الغوث لإزالة الشدة، وفي كل منها دعاء ومسألة، ولذلك فهي عبادة، وقال تعالى: (قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق..الخ) [الفلق]، قوله: (قل أعوذ برب الناس، ملك الناس، إله الناس من شر الوسوس الخناس..الخ) [الناس]، قوله تعالى: (إذ تستغفرون ربكم فاستحباب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين) [الأنفال : ٩]، وقال: (إياك نعبد وإياك نستعين) [الفاتحة : ٥]، وهذه الآية هي العهد الذي بين العبد وربه، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: (قال الله تعالى قسمت الصلاة بيدي وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأله، فإذا قال العبد (الحمد لله رب العالمين) قال الله تعالى حمدي عبدي، وإذا قال (الرحمن الرحيم) قال الله تعالى أثني على عبدي، وإذا قال: (مالك يوم الدين) قال مجدني عبدي، فإذا قال: (إياك نعبد وإياك نستعين)، قال هذا بيدي وبين عبدي، ولعבدي ما سأله، فإذا قال: (اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم، ولا الضالين) قال هذا لعبي، ولعبي ما سأله^٤. وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: (كنت خلف رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه يوماً فقال يا غلام! إني أعلمك كلمات؛ احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأله، وإذا استعن فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وحفت الصحف)^٥.

الاستعانة لا تصرف لغير الله: والأدلة على هذا أشهر من أن تذكر وأكثر من أن تحصر، وقال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية الحراني رحمه الله في فتاويه: (فصل في ألا يسأل العبد إلا الله)، قال الله تعالى: (إذا فرغت فانصب، وإلى ربك فارغب) قال النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه لابن عباس (إذا سألت فاسأله وإذا استعن فاستعن بالله) وفي الترمذى (ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى شسع نعله إذا انقطع فإنه إن لم ييسره

١- انظر جموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ١ ص ١٠٣

٢- انظر جموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية

٣- انظر مفردات القرآن للإمام الراغب ص ٥٩٤

٤- مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة

٥- الترمذى في سننه ج ٤ ص ٦٦٧

لم يتيسر)، وفي الصحيح أنه قال لعدي بن مالك والرهط الذين بايعهم (لا تسألو الناس شيئاً) فإن سوط أحدهم يسقط من يده فلا يقول لأحد ناولني إياه، وفي الصحيح في حديث السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب (هم الذين لا يستردون ولا يكتسون ولا يتظرون)، والاسترقاء طلب الرقية، وهو نوع من السؤال، وأحاديث النهي عن مسألة الناس الأموال كثيرة، قوله (لا تحل المسألة إلا لثلاثة)، قوله (لأن يأخذ أحدكم حبله) الحديث، قوله (لا تزال المسألة بأحدهم) قوله (من سأله الناس وله ما يعنيه) وأمثال ذلك، قوله (من نزلت به فاقطة فأنزلها الناس لم تسد فاقته) الحديث^١. وقال رحمه الله في موطن آخر من فتاویه: (والله سبحانه وتعالى أرسل الرسل بأنه لا إله إلا هو، فتحلوا القلوب عن محبة ما سواه بمحبته وبرحائه، وعن سؤال ما سواه بسؤاله، وعن العمل لما سواه بالعمل له، وعن الاستعانة بما سواه بالاستعانة به، ولهذا كان وسط الفاتحة (إياك نعبد وإياك نستعين) قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح (يقول الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي... فإذا قال (إياك نعبد وإياك نستعين) قال هذه الآية بيني وبين عبدي نصفين ولعבدي ما سأله)^٢. انتهى كلامه رحمه الله.

من استعان بغير الله فقد أشرك: ويستنتج مما سبق كما قال العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ في فتح المجيد شرح كتاب التوحيد أن كلّ أمرٍ شرعه الله لعباده وأمرّهم به، فجعله الله عبادة، فإذا صرف من تلك العبادة شيئاً لغير الله فهو مشرك، مصادم لما بعث به رسوله من قوله (قل الله أَعْبُدُ مخلصاً له ديني) [الزمر : ١٤]^٣.

ما استثناه الشريعة منها بدليل هوأخذ الأسباب المأذونة دون الافتراض إليها: والدليل على هذا من الكتاب الكريم قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم) [النساء : ٧١] وقوله تعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) [الأنفال : ٦٠]، وقوله تعالى: (إذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله) [الجمعة : ١٠]، وقوله تعالى للصديقة مريم بنت عمران: (وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنباً) [مريم : ٢٥]، وعن أبي الدرداء رض قال قال رسول الله ﷺ: (إن الله أَنْزَلَ الدَّاءَ وَالدَّوَاءَ، وَجَعَلَ لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءً، فَتَدَاوِوا لَا تَتَدَاوِوا بِحَرَامٍ)^٤. وعن أبي هريرة رض عن النبي ﷺ قال: (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك،

١ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ج ١ ص ٧٨

٢ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ج ١٨ ص ٣١٩

٣ - فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص ١٥٩

٤ - أبو داود في سننه، باب في الأدوية المكرورة

واستعن بالله، ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدْرُ الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان^١.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (ففي قوله ﷺ (احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز) أمر بالتبسيب المأمور به، وهو الحرص على المنافع، وأمر مع ذلك بالتوكل، وهو الاستعانة بالله، فمن أكتفى بأحد هما فقد عصى أحد الأمرين)^٢. انتهى كلامه رحمه الله. وما يجب التفطن له أنأخذ الأسباب إنما هو بأمر الله، فيجب الاعتماد على الله، ولا ينبغي الالتفات إلى الأسباب والاعتماد عليها، وما أحسن ما قاله شيخ الإسلام في بيان هذه النقطة الدقيقة: (وما ينبغي أن يعلم ما قاله طائفة من العلماء، قالوا: الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، وهو الأسباب أن تكون أسباباً نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قبح في الشرع، وإنما التوكل والرجاء معنى يتتألف من موجب التوحيد والعقل والشرع، وبين ذلك؛ أن الالتفات إلى السبب هو اعتماد القلب عليه ورجاؤه والاستناد إليه، وليس في المخلوقات ما يستحق هذا، لأنه ليس مستقلاً، ولا بد له من شركاء وأصدقاء، ومع هذا كله فإن لم يسخره مسبب الأسباب لم يُسخّر، وهذا مما يبين أن الله رب كل شيء وملكيه، وأن السموات والأرض وما بينهما والأفلاك وما حوطه، لها خالق مدبر غيرها، وذلك أن كل ما يصدر عن فلك أو كوكب أو ملك أو غير ذلك فإنه تجده ليس مستقلاً بإحداث شيء)^٣. انتهى كلامه رحمه الله. وقال في موطن آخر من فتاويه: فالقلب لا يتوكّل إلا على من يرجوه، فمن رجا قوته أو عمله أو علمه أو حاله أو صديقه أو قرابته أو شيخه أو ملّكه أو ماله غير ناظر إلى الله كان فيه نوع توكل على ذلك السبب، وما رجا أحد مخلوقاً أو توكل عليه إلا خاب ظنه فيه، فإنه مشرك (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق) [الحج: ٣١]^٤. انتهى كلامه رحمه الله.

من الأسباب المأذونة للبشر الاستعانة ببني جنسه فيما يقدرون عليه: والدليل على هذا من التنزيل الكريم قول الله تبارك وتعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى) [المائدة: ٢] وقوله تعالى: (وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميافق) [الأنفال: ٧٢]، وما يستدل

١- مسلم في صحيحه، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله

٢- الفتاوى الكبرى لابن تيمية ج ١ ص ١٠٩

٣- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٨ ص ١٦٩

٤- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ١٠ ص ٢٥٧

عليه من السنة قوله ﷺ : (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً) ^١. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وكذلك الاستعانة أيضاً، منها ما لا يصح إلا لله، وهي المشار إليها بقوله (إياك نعبد و إياك نستعن) [الفاتحة : ٣]، فإنه لا يعين على العبادة الإعانة المطلقة إلا لله، وقد يستعان بالمحلوق فيما يقدر عليه كما قال تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى) [المائدة : ٢]، وذلك الاستئصال، وقال تعالى: (وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر) [الأనفال: ٧٢]، والنصر المطلق هو خلق ما به يغلب العدو لا يقدر عليه إلا الله تعالى) ^٢. انتهى كلامه. وقال رحمه الله في موطن آخر منه: (ومعونة الإنسان لغيره إنما هي بفعله القائم في محل قدرته، وهي شيء لا يخرج عنه، وما خرج عن محل قدرته فقد تقدم الكلام فيه، وغايته أن يكون له فيه شرك) ^٣. انتهى كلامه رحمه الله.

الجن ليس من الأسباب المأذونة للبشر لقضاء حوائجهم : إن النصوص المستفيضة من كتاب الله عز وجل ومن صحيح سنة النبي ﷺ مثل (إياك نعبد وإياك نستعين) وقوله ﷺ (إذا سألت فاسأّل الله، وإذا استعن فاستعن بالله) وما في معناهما تدل دلاله صريحة واضحة أن الاستعانة عبادة، لا تصرف إلا لله، ومن صرف منها شيئاً لغير الله فقد أشرك شركاً أكبر ناقلاً من الملة، فلا تجوز الاستعانة بالجن ولا بغيرهم، فمن فعلها فهو كافر مشرك. وأما اتخاذ الجن سبباً لقضاء الحاجة فيما يقدرون عليه كما يستعين الإنسان بياني جنسه فيما يقدرون عليه فهذا أمر لم يرد في الشرع دليل عليه، لا في كتاب الله، ولا في سنة رسول الله ﷺ، وأنه لم يرد عن النبي ﷺ حديث صحيح ولا ضعيف أنه استعان بالجن في قضائه حاجاته، وما عدّهم النبي ﷺ من الأسباب المأذونة طيلة حياته، وكذا أصحابه؛ ولم يرد عن أحد منهم أنه استعان بالجن في أمر من أمور دينه أو دنياه، وما اعتبروا عالم الجن من الأسباب المأذونة، وهذا أمر مجمع عليه عند سلف الأمة.

اتخاذ الأسباب غير المشروعة والإلتجاء إليها شرك بالله سبحانه: ومن المعلوم من دين الإسلام بالضرورة أن الالتجاء إلى الأسباب والاعتماد عليها غير ناظر إلى الله قدح في التوحيد، ومن المقرر في دين الله أيضاً أن اتخاذ الأشياء التي لم يجعلها الله تعالى سبباً للإنسان لقضاء حاجة شرك بالله سبحانه، ومصداقه ما ورد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (الطيرة شرك الطيرة شرك ثلاثة وما منا

١- البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه ، كتاب بدء الولي

٢- الرد البكري لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ١ ص ٤٢٢

٣- الرد على البكري لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ١ ص ٤٣٨

إلا ولكن الله يذهبه بالتوكل)^١، وقال ﷺ : (إن الرقى والتمائم والتولة شرك)^٢، والالتجاء إلى غير الله يقع في صور مختلفة، وقد ردَّ الله سبحانه وتعالى الاستعانة بغير الله والدعاء لغيره في غير ما آية، ومنها قوله تعالى: (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه لا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلها، أولئك الذين يدعون يتغدون إلى رحمة الوسيلة أقرب ويرجون رحمته ويختفون عذابه إن عذاب ربكم كان محددا) [الإسراء : ٥٦-٥٧]، قوله تعالى: (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون) [الأعراف : ١٩٧]، قوله: (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين) [يونس : ٦١]، قوله: (إن تدعوه لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا يبنئك مثل خبير) [فاطر : ١٤]، قوله: (ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون) [الزخرف : ٨٦]، قوله: (يدعوا من ضره أقرب من نفعه لبعض المولى ولبعض العشير) [الحج : ١٣]، قوله: (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوه فليستجيبوا لكم ان كتم صادقين) [الأعراف : ١٩٤]، قوله: (يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب) [الحج : ٧٣]، قوله: (ربنا رب السموات والارض لن ندع من دونه لها لقد قلنا اذا شططا) [الكهف : ١٤]، قوله: (ألا إن الله من في السموات ومن في الأرض وما يتبع الدين يدعون من دون الله شركاء إن يتبعون إلا الضلال وإن هم إلا يخربون) [يونس : ٦٦]، قوله: (ذلك بأن الله هو الحق وأنما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلي الكبير) [القمان : ٣٠]، قوله: (فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المغذبين) [الشعراء : ٢١٣]، قوله: (ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به، فإنما حسابه عند ربيه إنه لا يفلح الكافرون) [المؤمنون : ١١٧]، قوله: (ومن أضل من يدعو دون الله من لا يستحب له إلى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون، وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداءً وكانوا بعذابهم كافرين) [الأحقاف : ٦-٥]، قوله: (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيها من شرك وما له منهم من ظهير، ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له، حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير) [سبأ : ٢٢-٢٣] فنفي الله الملك والشرك، ونفى أن يكون له ظهير أو شفيع، وسد جميع الأبواب التي توصل إلى الشرك.

٣- أبو داود في سنته، كتاب الطب ج ٤ ص ٢٤

٤- أبو داود في سنته، كتاب الطب، باب في تعليق التمام

وأوضح من هذا في الباب؛ أنه قد وردت نصوص كثيرة في منع الاستعاة والاستغاثة والاستعاذه بالجان، وفي بيان معتبرها وعواقبها الوخيمة، ومن الشاهد عليه من كتاب الله عز وجل قوله تعالى: (وأنه كان رجال من الإنس يعودون برجال من الجن فزادوهم رهقا) [الجن : ٦]، قوله سبحانه: (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعوه حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) [فاطر : ٦] قوله تعالى: (ويوم يحشرهم جميعا يا معاشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع ببعضنا وببعضنا أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربكم حكيم عليم) [الأنعام : ١٢٨]، وقد أورد الأئمة في تفسير الآية المذكورة آنفا من سورة الجن ما معناه: وذاك أن الرجل من العرب كان إذا أمسى بواط قفر وخاف على نفسه قال: أعود بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه، يريد كبير الجن، وقد أجمع العلماء على أنه لا يجوز الاستعاذه بغير الله، وقال ملا على القاري: لا يجوز الاستعاذه بالجن، فقد ذم الله الكافرين على ذلك وذكر الآية وقال: قال تعالى: (ويوم يحشرهم جميعا يا معاشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع ببعضنا وببعضنا أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربكم حكيم عليم) [الأنعام : ١٢٨]، فاستمتع الإنساني بالجني في قضاء حوائجه، وامتثال أوامره وإخباره بشئ من المغيبات، واستمتع الجن بالإنساني تعظيمه إياه وإستعاذه به وخضوعه له، انتهى ملخصا، قال المصنف: وفيه أن كون الشئ يحصل به منفعة دنيوية لا يدل على أنه ليس من الشرك^١. انتهى.

الاستعاة بالجن شرك أكبر : وما سبق من الأدلة الناصعة البياض من نصوص الكتاب والسنة اتضح لنا أن الاستعاة بالجن شرك أكبر، وقد أفتى بذلك غير واحد من الأئمة، ومنهم العلامة الشيخ ابن باز رحمه الله، وإليكم نص فتواه:

السؤال الخامس: اشتهر عند بعض العوام أن يقول أحدهم قبل النوم يا ملائكة الحفظ! أيقظوني في الساعة كذا، أو عند وقت كذا؟

الجواب: هذا لا يجوز، بل هو من الشرك الأكبر، لأنه دعاء لغير الله، وطلب من الغائب، وهو كالطلب من الجن والأصنام والأموات لعموم قوله تعالى: (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) [الجن : ١٨]، قوله سبحانه: (ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه لا يملكون من قطمير، إن تدعوهם لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبهك مثل خبير) [فاطر

: ١٤-١٣] ، فسمى سبحانه دعاء غيره من الأموات والأصنام والجح وملائكة شركا به سبحانه، وقال عز وجل: (وأَنَّهُ كَانَ رِجَالًا مِّنَ الْإِنْسَنِ يَعْوَذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهْقًا) [الجن : ٦] ، وقال سبحانه: (وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَيْهَا آخَرَ لَا بِرَبِّهِ لَهُ بِهِ إِنَّا حَسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يَفْلُحُ الْكَافِرُونَ) [المؤمنون : ١١٧] ، فسمى الداعين لغيره كافرين، وهذا يعم جميع المدعون من دون الله من أموات أو أصنام أو جن أو ملائكة، ولا يستثنى من ذلك إلا الحي الحاضر القادر لقول الله سبحانه في قصة موسى (فَاسْتَغْاثَهُ الَّذِي مِنْ شَيْعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ) [القصص : ١٥].

ومن هذا الشرك قول بعض الناس يا جن! خذوه، يا سبعة! خذوه، يا جن الظهيره! خذوه، أو يا جن الشعب الفلاي! أو يا جن بلد فلان! فهذا كلهم شرك أكبر ودعوة لغير الله من الغائبين، وإذا قال: يا ملائكة الله! أيقظوني أو احفظوني فهذا شرك أكبر، أو يا جن البيت احفظوني أو أيقظوني فهذا شرك أكبر، نعوذ بالله من ذلك، والواجب على المسلم أن يحذر ذلك، وأن يستغث بالله وحده، ويسأله وحده، ففيه الكفاية سبحانه، وهو القادر على كل شيء، وهو القائل عز وجل: (ادعوني استجب لكم) [غافر : ٦٠] والسائل سبحانه: [وَإِذَا سَأَلَكَ عَبْدِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبُ دُعَوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَنِي فَلِيَسْتَجِيبُوا لِي وَلِيؤْمِنُوا بِي لِعَلَّهُمْ يَرْشِدُونَ] [البقرة : ١٨٦] ، ويقول النبي ﷺ: (إِذَا سَأَلَ فَاسْأَلْ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعْنْ بِاللَّهِ).

نَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُوفِّقَنَا وَجَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ لِلْفَقِهِ فِي دِينِهِ وَالسَّلَامَةِ مِنْ أَسْبَابِ غَضْبِهِ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ.^١

ونورد هنا أيضاً فتوى من اللجنة الدائمة، وإليكم نص الفتوى: سؤال: في البلدة التي أسكن فيها، الشرك منتشر بكل مظاهره من الشعوذة والسحر والاستعانة بالأولياء والصالحين، وقد وضع في يدي كتاب عنوانه علاج الأمور السحرية، وكتاب الشرك ومظاهره، وجدت فيها جملة من الأحاديث الصحيحة للنبي ﷺ تبيح الرقي بالقرآن، فاشتغلت بالرقي، ولكرة المرضى خصوصاً الذين بهم سحر أو صرع أصبحت أرقى ليلاً ونهاراً، فهل يجوز لي أن أستعين بمحني لأجل إخراج السحر، أو أمره أن يبحث عن التمائم المخفية؟ جواب: لا يجوز الاستعانة بالجن والغائبين، لأن هذا من الشرك بالله عز وجل، لأن الاستعانة عبادة لا يجوز صرفها لغير الله لامن الجن ولا من الإنس ولا من الملائكة ولا غيرهم، إلا مع القادر الحي الحاضر من الإنس فيما يقدر عليه، كالاستعانة بالإنسان الحي القادر في الزراعة والبناء وقتل الأعداء، أما الجن فحكم حاضرهم كعائهم لا تجوز الاستعانة بهم في شيء من الأشياء، لقول الله

١- مجموع فتاوى ومقالات متعددة للشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، ج ٧ ص ١٨٦-١٨٨

عز وجل (إياك نعبد وإياك نستعين) وقول النبي ﷺ (إذا استعنت فاستعن بالله)، وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآلـهـ صحبـهـ وسلمـ. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

عضو	عضو	عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد العزيز بن عبد الله بن باز	عبد العزيز آل الشيخ	عبد الرزاق عفيفي	صالح الفوزان	عبد الله بن غديان	بكر أبو زيد

ومن قال غير هذا فليس له دليل من كتاب الله ولا من سنة رسول الله ﷺ، ولا من إجماع سلف الأمة، وإنما قاس الجن بالإنس في هذه المسألة، فقياسه قياس مع الفارق وباطل مردود كما بين ذلك الشيخ عبد الله بن عبد الرحيم البخاري في إجابتـهـ على سؤـالـ، فقال حفظهـ اللهـ: (فـأـنـتـبـهـ أـيـهـاـ الـحـبـ فـيـ الـاسـتـسـالـ، وـمـنـ قـالـ – وـأـنـ أـعـرـفـ مـنـ قـالـ هـذـاـ – مـنـ أـهـلـ الـعـلـمـ سـوـاءـ مـاـ سـبـقـ وـمـنـ الـمـعـاـصـرـينـ إـلـاـ أـنـهـ قـوـلـ مـرـجـوـحـ ضـعـيـفـ اـجـتـهـدـ صـاحـبـهـ فـلـمـ يـصـبـ، هـمـ قـاـسـوـاـ أـنـ الـاسـتـعـانـةـ بـالـجـنـ الـمـسـلـمـ كـالـاسـتـعـانـةـ بـالـإـنـسـ) المسلمـ، هيـ لوـ كـانـتـ الصـورـةـ كـذـلـكـ لـقـلـنـاـ بـالـجـوـازـ، لـكـنـ الـفـرـقـ بـيـنـ، هـمـ عـالـمـ غـيـبـ وـأـنـتـمـ عـالـمـ شـهـادـةـ، ولـذـاـ اـفـتـرـقـ^١ اللـهـ جـلـ وـعـلـاـ – يـقـولـ: (إـنـ يـرـأـكـمـ هـوـ وـقـيـلـهـ مـنـ حـيـثـ لـاـ تـرـوـنـهـ) (قـالـ عـفـرـيـتـ مـنـ الـجـنـ أـنـ آـتـيـكـ بـهـ قـبـلـ أـنـ تـقـومـ مـنـ مـقـامـكـ)، نـعـمـ^٢.

ومن فعل شيئاً من هذا النوع فعليه أن يتوب إلى الله إن كان جاهلاً، وإن كان متعمداً فعليه أن ينطق بالشهادتين ويدخل في الإسلام من جديد كما وضح بذلك الشيخ العلامة صالح الفوزان حفظه الله، وإليكم نص كلامـهـ: وقال حفظهـ اللهـ إجابةـ علىـ سـؤـالـ: (يـقـولـ السـائـلـ: هـنـاكـ مـقـولاتـ مـثـلـ اـخـطـفـوـهـ أوـ اـكـسـرـوـ رـقـبـهـ أـوـ خـذـوـهـ، هـلـ يـعـتـبـرـ ذـلـكـ مـنـ مـنـادـاـةـ الـجـنـ؟)

الجوابـ: نـعـمـ، مـنـادـاـةـ الـغـائـبـ مـنـ الـجـنـ أـوـ مـنـ بـنـيـ آـدـمـ وـهـوـ غـائـبـ يـعـتـبـرـ هـذـاـ مـنـوـعاـ لـأـنـهـ مـنـ الـاسـتـغـاثـةـ بـغـيرـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ وـالـاسـتـعـانـةـ بـغـيرـ اللـهـ، نـعـمـ..

يـقـولـ تـكـمـلـةـ لـلـسـؤـالـ يـاـ شـيـخـ: وـهـلـ يـجـبـ عـلـيـهـ أـنـ يـنـطـقـ بـالـشـهـادـةـ بـعـدـ ذـلـكـ؟

١ـ كـذـلـكـ قـالـ الشـيـخـ فـيـ دـرـسـهـ، وـالـظـاهـرـ أـنـهـ أـرـادـ (فـوـقـ)

٢ـ مـوـقـعـ مـيرـاثـ الـأـنـبـيـاءـ، العنـوانـ: مـاـ نـصـيـحـتـكـمـ لـلـذـينـ يـرـمـونـ الشـرـكـ الـأـكـبـرـ عـلـيـهـ مـنـ أـجـازـ الـاسـتـعـانـةـ بـالـجـنـ الـمـسـلـمـ؟

الجواب: عليه أن يتوب إلى الله، إذا كان جاهلاً تكفي التوبة، أما إذا كان تعمد هذا الشيء فلا بد أن يدخل في الإسلام من جديد، نعم..^١.

وبحذا يتضح لنا أن دعوى الملبيين بأن الجن إن كان مسلماً صالحاً حاضراً قادراً فالطلب منه ليس دعاءً، بل هو مجرد طلب مثل طلبنا من الإنساني فيما يقدر عليه باطل مردود، وليس لهم دليل إلا قياس فاسد، والقيود المذكورة غير منضبوطة، والجن عالم غيب، وحكم حاضرهم كغائبهم، والسؤال منهم شرك أكبر.

الشرك أخفى من دبيب النمل في هذه الأمة : الشرك يدب إلى هذه الأمة دبيب النمل، وتلحق فنام منهم بالمرشكين، وقد حذرنا النبي ﷺ منه أشد تحذير، وبالغ في التغليظ فيه، وما أورد البخاري في هذا الباب من كتابه الأدب المفرد حديثٌ معاذل بن يسار رضي الله عنه يقول: (انطلقت مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى النبي ﷺ فقال: يا أبا بكر للشرك فيكم أخفى من دبيب النمل، فقال أبو بكر وهل الشرك إلا من جعل مع الله إلها آخر؟ قال النبي ﷺ والذي نفسي بيده للشرك أخفى من دبيب النمل، ألا أدل لك على شيء إذا قلته ذهب عنك قليله وكثيره؟ قال قل: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفر لك لما لا أعلم)^٢. وقد ورد في كتب التفسير عن ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما موقفاً ومروفاً: (يأتي على الناس زمان الشرك فيه أخفى من ذرة سوداء على صفة سوداء في ليلة ظلماء)^٣، وعن ثوبان رضي الله عنه عن النبي ﷺ ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمرشكين، وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان)^٤.

المقدمات التي يتوصل بها الملبيون إلى نتائج وخيمة كما يلي: الاستعانة بالجن شرك، والأحاديث الواردة فيها ضعيف، والعمل بما حرام، والإمام أحمد عمل به، والنwoي أورده في أدكاره وقال بأنه جربت منفعته، والشوكياني أجازها، والاستعانة بصالحي الجن الحاضر فيما يقدرون عليه كالاستعانة بالأد Kami فيما يقدر عليه، ولو كان شركاً لما قال أو عمل به الأئمة، فالروايات متتها سليمة وإن كان في أسانيدها ضعف، وفي نهاية المطاف أصبح العوام يعتقدون أن الاستعانة بالجن ليست بشرك، بل هو جائز، وأقرها الأئمة قولًا وعملاً... انظروا كيف يدب الشرك دبيب النمل إلى مجتمعنا الحاضر! وعلى لسان من يدعون أنهم من دعاة الحق إلى التوحيد والسنّة!! وهذا مآل من يخوض في المراء والخصومات

١- الشيخ صالح الفوزان في درسه لكتاب بلوغ المرام في ٢٩/٧/١٤٣٣هـ، راجع شبكة سحاب السلفية

٢- البخاري في الأدب المفرد ص ٢٥٠

٣- انظر تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٩٦، والطبراني ج ١ ص ٣٦٩

٤- أبو داود في سننه، كتاب الفتنة

في الدين، وقال الحافظ ابن رجب: كان عمر بن عبد العزيز يقول إذا سمعت المراء فأقصر، وقال: من جعل دينه عرضاً للخصومات أكثر النقل^١. انتهى كلامه، وهذا مآل من يقعّد القواعد ليحكم بها على النصوص، وقال رحمه الله في موطن آخر: ومن ذلك أعني محدثات العلوم ما أحده فقهاء أهل الرأي من ضوابط وقواعد عقلية ورد فروع الفقه إليها، وسواء أخالفت السنن أم وافقتها طرداً لتلك القواعد المقررة وإن كان أصلها مما تأولوه على نصوص الكتاب والسنة^٢.

الروايات الثلاث الضعيفة التي يستدل بها المبسون في الاستعانة بالجن: أولاً؛ ما رواه الطبراني وأبو يعلى في مسنده وعنه ابن السني في عمل اليوم والليلة عن معروف بن حسان السمرقandi عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن عبد الله بن بريدة عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً قال: (إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد: يا عباد الله احبسو علي، يا عباد الله احبسو علي، فإن الله في الأرض حاضرا سيسحبسه عليكم)، قال الألباني في سلسلته الضعيفة: (وهذا سند ضعيف، وفيه علتان؛ الأولى: معروف هذا فإنه غير معروف، قال ابن أبي حاتم عن أبيه إنه مجھول، وأما ابن عدي فقال إنه منكر الحديث، وبهذا أعلمه الهيثمي فقال بعد أن عزاه لأبي يعلى والطبراني: وفيه معروف بن حسان وهو ضعيف. الثانية: الانقطاع، وبه أعلمه الحافظ ابن حجر فقال: حديث غريب، أخرجه ابن السني والطبراني، وفي السند انقطاع بين ابن بريدة وابن مسعود^٣).

ثانياً؛ ما رواه الطبراني في الكبير، قال حدثنا الحسين بن إسحاق حدثنا أحمد بن يحيى الصوفي حدثنا عبد الرحمن بن شريك قال حدثني أبي عن عبد الله بن عيسى عن ابن علي عن عتبة بن غزوان عن نبي الله عليه السلام قال إذا أضل أحدكم شيئاً، أو أراد أحدكم غوثاً، وهو بأرض ليس بها أنيس فليقل: يا عباد الله أغثوني، يا عباد الله أغثوني، فإن الله عبادا لا نراهم، وقد جرب ذلك، وقال الألباني رحمه الله في سلسلة الأحاديث الضعيفة: وهذا سند ضعيف، وفيه علل، (١ و ٢) عبد الرحمن بن شريك وهو ابن عبد الله القاضي وأبواه كلاهما ضعيف، قال الحافظ في الأول منهما صدوق يخطيء، وقال في أبيه صدوق يخطيء كثيراً، تغير حفظه منذ ولـي القضاء بالكوفة، وقد أشار إلى هذا الهيثمي بقوله في المجمع رواه الطبراني ورجاله وثقوا على ضعف في بعضهم، إلا أن يزيد (كذا) بن علي لم يدرك عتبة، (٣) الانقطاع بين عتبة وابن علي، هكذا وقع في أصلنا الذي نقلنا منه الحديث (ابن علي) غير مسمى، وقد سماه الهيثمي كما

١ - بيان فضل علم السلف على علم الخلف

٢ - بيان فضل علم السلف على علم الخلف

٣ - أنظر سلسلة الأحاديث الضعيفة ج ٢ ص ١٠٩

سبق (يزيد)، وأنا أظنه وهو ما من الناسخ أو الطابع، فإنه ليس في الرواية من يسمى (يزيد بن علي) والصواب (زيد بن علي) وهو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ولد سنة ثمانين، ومات عنيدة سنة عشرين على أوسع الأقوال فبين وفاته وولادة زيد بن علي دهر طويل^١.

ثالثاً؛ ما رواه البزار في زوائد البيهقي في الشعب، حدثنا موسى بن إسحاق حدثنا منحاب بن الحارث حدثنا حاتم بن إسماعيل عن أسامة بن زيد عن أبان ابن صالح عن مجاهد عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: إن الله تعالى ملائكة في الأرض سوى الحفظة يكتبون ما يسقط من ورق الشجر، فإذا أصابت أحدكم عرجة بأرض فلاة فليناد: يا عباد الله أعينوني، قال الألباني في سلسلته الضعيفة: (فالحديث عندي معلول بالمخالفة، والأرجح أنه موقوف).^٢

ابن المبارك لم يستجز العمل بها: وهذا؛ عبد الله بن المبارك، أحد الأئمة الأعلام، وحافظ الإسلام، وشيخ خراسان - كما في ذم الكلام للهروي - قد ضل في بعض أسفاره في طريق، وكان قد بلغه أن من اضطر في مفازة فنادي عباد الله أعينوني أعين، قال: فجعلت أطلب الجزء أنظر إسناده، قال الهروي: فلم يستجز أن يدعوا بداعه لا يرى إسناده، وقال العالمة الحدث الألباني في سلسلته الضعيفة معلقاً على هذه الحكاية: فهكذا فليكن الاتباع.^٣

ليس المراد بعباد الله صالح الجن في هذه الروايات : وليس ثبت مجال أن يستخرج من هذه الروايات أن المراد بعباد الله هم صالح الجن لأسباب؛ أولها؛ أن الروايات المذكورة ضعيفة أو معلولة، فلا يلتفت إليها لاستنتاج المعانى واستنباط الأحكام كما فعل ابن المبارك رحمه الله، وثانية؛ أنه لم يرد فيها ما يصرح أن المراد بعباد الله هم صالح الجن، وثالثها؛ أن النبي ﷺ وأصحابه لم يستعينوا بالجن في حال من الأحوال، ورابعها؛ أن الشرع قد جاء بالتحذير من الاستعانة بهم، وخامسها؛ أن العبد لا يتوجه بقلبه إلا إلى الله في حالة الإضطرار، وقال تعالى في سورة النمل (أَمْنِي بِيَحِيبِ الْمُضْطَرِ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خَلِفاءَ الْأَرْضِ إِلَّا مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ) [النمل : ٦٢]، وسادسها؛ أن النبي ﷺ كان على علم تام بأن قرينه من الجن مسلم صالح، فلم يستعن به في شيء من أمور دينه ودنياه، حتى في المباحثات، وقد ثبت عند مسلم وغيره عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن، قالوا وإياك يا رسول الله؟ قال: وإياي إلا أن الله أعايني عليه فأسلم فلا

١- انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة ج ٢ ص ١١٠

٢- سلسلة الأحاديث الضعيفة ج ٢ ص ١١١

٣- سلسلة الأحاديث الضعيفة ج ٢ ص ١٠٩

يأمرني إلا بخير^١ ، وسابعها؛ أن ما صح عن النبي ﷺ فيما يفعل المرء إذا طرأت عليه حالة اضطرارية في مفازة أو غيرها هو مارواه أبو داود في سنته وصححه الألباني عن أبي جري جابر بن سليم قال: (رأيت رجلاً يصدر الناس عن رأيه لا يقول شيئاً إلا صدروا عنه، قلت من هذا؟ قالوا هذا رسول الله ﷺ)، قلت عليك السلام يا رسول الله مرتين، قال: لا تقل عليك السلام، فإن عليك السلام تحية الميت، قل السلام عليك، قال: قلت أنت رسول الله؟ قال: أنا رسول الله الذي إذا أصابك ضر فدعوته كشفه عنك، وإن أصابك عام سنة فدعوته أنتها لك، وإذا كنت بأرض قفراء أو فلاء فضل راحتك فدعوته ردها عليك، قلت: أueblo إلهي، قال: لا تسجن أحداً، قال: فما سببت بعده حرراً ولا عبداً ولا بعيراً ولا شاة، قال: ولا تحرقن شيئاً من المعروف، وأن تكلم أحراك وأنت منبسط إليه وجهك، إن ذلك من المعروف، وارفع إزارك إلى نصف الساق، فإن أبىت إلى الكعبين، وإياك وإسفال الإزار فإنا من المخيلة، وإن الله لا يحب المخيلة، وإن أمرؤ شتمك وعيرك بما يعلم فيك فلا تعيره بما تعلم فيه، فإنما وبال ذلك عليه^٢.

لم يتعرض العلماء لبيان المراد بعباد الله بسبب كونها ضعيفة : ومن تتبع الآثار والأقوال في هذه المسألة يتضح له جلياً أن علماء الإسلام لم يتعرضوا لبيان المراد بعباد الله في هذه الروايات، ولا لبيان فقهها ومعانيها الأخرى لأنها ضعيفة أو معلولة، لا طائل تحتها.

عند ما وجد المناهض أنبرى العلماء لرده على تقديرات المخالفين الفاسدة : كانت هذه الروايات الضعيفة معمورة في بطون الكتب في أول الأمر، وما كان يستدل بها أحد على شيء، ولم يعقد عليها ولاء ولا براء، والمخالفات الشرعية أو الروايات والأقوال الضعيفة إذا كانت معمورة غير معروفة في الأمة فلا يتصدى لها العلماء بالرد عليها وبيان حالها، ومن هذا المنطلق لم يتكلم العلماء في معانٍ هذه الروايات، اللهم إلا ما يتعلق بضعفها وعلتها، ثم أتى على الأمة زمان، ابتعدوا فيه عن تعاليم هذا الدين الحنيف، وعن أساس دعوة الرسل، فبدأوا يدعون الأموات، وينذرون للأضرحة والقبور، ويستغيثون برجال الغيب من الأقطاب والأبدال المزعومين، وكل ذلك على حساب الدين، فاحتاجوا إلى هذه الروايات الضعيفة للاستدلال بما على شركائهم، وابتكروا معانٍ محدثة لا تتحملها كلماتها، وصارت دعوahm منتشرة في الأمة، هكذا وُجد المناهض، فأنبرى له العلماء بالرد على تأويلاهم الباطلة على تقديراتهم وافتراضاتهم، وكالوهم بمكياتهم وميزانهم بايع، ومن هذه الردود أن المراد بعبد الله في هذه الروايات لا يحتمل أن يكون ميتاً أو أن يكون أحداً من الأقطاب والأبدال من رجال الغيب أبداً، وإن احتمل الملائكة أو الجن،

١- مسلم في صحيحه، صفة القيمة والجنة والنار

٢- أبو داود في سنته، كتاب اللباس

كما قال العالمة محمد بشير السهسواني في صيانة الإنسان عن وسوسات الشيخ دحلان والعلامة سليمان بن سحمان في عدة كتب، منها كشف غياب الطلام، والصواعق المرسلة الشهائية، والضياء الشارق، والعلامة زيد بن محمد آل سليمان، والعلامة عبد الله بن عبد الرحمن أباظين في كتابه تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس، والعلامة أحمد بن عيسى في الرد على شبهات المستعينين بغير الله، والعلامة عبد العزيز الحصين، والإمام ابن باز في مسائله، ومعالي الشيخ صالح آل الشيخ وغيرهم، وما يصدق كلامنا هذا أنه لم يتصد أحد من العلماء لبيان المراد بعباد الله في هذه الروايات إلا في معرض الرد على من يستدل بها للاستعana بالأموات ورجال الغيب، وأن جميع العلماء الذين تصدوا لبيانه هم الذي عايشوا هذا المناهض وردوا على هذه الشبهات، وليس أحد منهم من العلماء القدامى الذين عايشوا قبل وجود هذا المناهض.

وردهم على تقديراتهم الفاسدة يمكّن لهم لا يعني أن المراد بعباد الله في هذه الروايات هم صالحون الجن، ولا يدل على جواز الاستعana بهم إن كانوا صالحين وحاضرين وقدرين، وهذا أمر متحرم للأسباب التي ذكرنا سابقاً، ولما أن الرد وارد على تقديرات المخالفين وافتراضاتهم، وبمكيالهم باعوا بيعاً، مما ورد في هذا المعرض لا يكون إلا أموراً افتراضية أو تقديرية، وليس بياناً حقيقياً لها، إضافة إلى ذلك أنه لا يمكن للإنسان أن يجزم أن الجن صالح أو قادر أو حاضر، كل ذلك خرض وتخمين، وحال الملبيسين في ذلك كما قال الله تعالى في سورة يونس (إن يبتغون إلا الظن وإن هم إلا يخرون)، والنبي ﷺ مع ما كان على علم تام بأن قرينه من الجن قد أسلم لم يستعن به في شيء من أمور دينه أو دنياه أو من المباحثات كما زعموا، فليكن موقفنا في هذه المسألة بتحريداً المتابعة كما فعل ابن المبارك والألباني وغيرهما.

مناقشة ما نسب إلى الإمام أحمد باستعانته بالجن : قال ابنه عبد الله في المسائل [رقم : ٩١٢] (سمعت أبي يقول: حججت خمس حجج، منها ثنتين راكباً، وثلاثة^١ ماشياً، أو ثنتين ماشياً، وثلاثة^٢ راكباً، فضللت الطريق في حجة، وكنت ماشياً، فجعلت أقول: يا عباد الله دلونا على الطريق، فلم أزل أقول ذلك حتى وقعت على الطريق، أو كما قال أبي. [مسائل الإمام أحمد برواية ابنه عبد الله، تحقيق زهير الشاويس، طبعة المكتب الإسلامي ص ٢٤٥]

^١ و ^٢ كذا ، والصواب ثلاثة ، ولعل هذا من النسخ

^٣- مناقب الإمام أحمد بن حنبل لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي طبعة هجر ص ٣٨٨

هذه القصة عن الإمام أحمد، ليس فيها أنه استعان بالجنة ! بل الظاهر المتبادر أنه نادى من حضره من إخوانه المسلمين من أهل ذلك الطريق أو العابرين فيه، ولعلهم لبعدهم أو لعدم رؤيتهم نادى بذلك حتى يدله على الطريق من كان موجوداً ممن يسمع قوله !

وما عرف عن الإمام أحمد وعن السلف الصالح يؤكّد هذا المعنى.

وأما جعل هذه القصة دليلاً على ذلك فهو بعيد خاصة وأن الإمام أحمد سيتوجه لسؤال الله عز وجل قبل توجهه للجنة !

فإن قيل: بل مراد الإمام أحمد الاستعانة بالجنة فجوابه من وجوه:

الأول: أن هذه القصة واقعة عين لا يعلم ما ملابساتها، فلا يعم الاستدلال بها لأن واقعة العين يتطرق إليها الاحتمال، وما تطرق إليه الاحتمال فلا يعم الاستدلال به، فكيف بمسائل العقيدة التي جاءت الأدلة بخلافها.

الثاني: أن هذا القول مدسوس على الإمام أحمد، لقد وفقي الله لعرض هذه الرسالة على الشيخ العلامة ربيع بن هادي عمير المدخلاني حفظه الله في مكتبه العامرة، وبمحضرة كل من الشيخ أحمد بن يحيى الزهراني والشيخ خالد عبد الرحمن المصري والشيخ أبي العباس عادل منصور والشيخ أبي عبد الأعلى خالد المصري، حفظهم الله جميعاً، وذلك ليلة الإثنين ١٩ جمادى الثانية ١٤٣٤هـ، فأرشدني - جزاء الله خيراً - إلى عدة أمور؛ ومنها:

(إن الاستعانة بالجنة من عمل السحر والكهان، والاستعانة بهم شرك، ولا يتعين بما ورد في الرواية المذكورة (يا عباد الله ! دلونا على الطريق) أئنهم الجن، وما ورد في مسائل الإمام أحمد برواية ابنه عبد الله من قوله (يا عباد الله ! دلونا على الطريق) لعله قول مدسوس، ولا يظن بالإمام أحمد أنه استعان بغير الله من جني أو غيره حين ضل الطريق، ولو ضل الطريق لكان قد سأله من يسمع صوته من الحاج وغیرهم من الإنس دون الجن).

ومن القرائن التي تدل على أن هذا القول مدسوس إن هذه الرواية غير موجودة في مسائل الإمام أحمد برواية ابنه صالح، وقد أوردها الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي في كتابه الجرح والتعديل، [الجرح والتعديل، طبعة دار إحياء التراث العربي ج ١ ص ٣٠٤]، وليس فيها ذكر هذه

الاستعانة، وقد نقل ابن الجوزي هذه القصة في مناقب الإمام أحمد^١ ، وليس فيه أيضا ذكر هذه الاستعانة. ولا يمكن الجزم براويه عن عبد الله من هو؟ وعقد الدكتور علي سليمان المها محقق كتاب مسائل الإمام أحمد مبحثا مستقلا في راويه عن عبد الله، ولم يستطع أن يجزم، بل قال: (وعلى هذا فالظن الغالب أن راوي هذا الكتاب هو أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك أبو بكر القطبي). [مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله، تحقيق دراسة: الدكتور علي سليمان المها ج ١ ص ١٥٠-١٥١]

وقد علق الشيخ العلامة ربيع المدخلي حفظه الله على ما كتبت بكلام نفيس، وهذا نصه: (ولا أرى أن القطبي يروي هذه القصة، بل أكاد أقطع أنها مدسوسه من بعض أهل الضلال). انتهى كلامه حفظه الله.

الثالث: على فرضية صحته فمن المسلمين عند أهل السنة أن كل قول أو فعل مخالف للحق لا يقبل، بل مرفوض.^٢

إيضاً ما تقدم أقول: إن ما نسب إلى الإمام أحمد من أنه حينما ضل الطريق في إحدى حاجاته جعل يقول: (يا عباد الله! دلونا على الطريق)، فهذا أمر مدسوس، لا يهتمي إلى مثله إلا ناقد موقّع مثل ربيع السنة – أمد الله في عمره وعلمه – ولكن إن مما لا يشكل على أحد أن المراد بعباد الله في الرواية المذكورة ليس بصالحي الجن، ولم يصرح بذلك الإمام أحمد، ولا ابنه عبد الله، ولم يصرح أحد من أئمة الإسلام أن الإمام أحمد أراد بذلك صالح الجن، أو أنه استعان بالجن، وليس في أصل الرواية أنه ضل الطريق في مفازة بحيث لا يمكن أن يسأل إخوانه المسلمين من أهل ذلك الطريق أو العابرين فيه، بل هو من إيهامات الملبيسين، ومن قال غير ذلك فعليه بالدليل، وإنما فسيكون كلامه في غاية الخيت، وهو تحمة وتنقص لإمام السنة المبجل، وهو منه بريء.

شيخ الإسلام ابن تيمية لم يجوز الاستعانة بالجن في المباحث : وقد التبس أناس بما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا الصدد، وإليكم نص كلامه:

(ومقصود هنا أن الجن مع الإنسان على أحوال: فمن كان من الإنسان يأمر الجن بما أمر الله به رسوله من عبادة الله وحده وطاعة نبيه، ويأمر الإنسان بذلك، فهذا من أفضل أولياء الله تعالى، وهو في ذلك من خلفاء الرسول ونوابه. ومن كان يستعمل الجن في أمور مباحة له فهو كمن استعمل الإنسان في أمور

١ مناقب الإمام أحمد بن حنبل لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي طبعة هجر ص ٣٨٨

٢ ما ورد كتب بالحرروف المكربلة من إضافات الشيخ الدكتور / أحمد عمر بازمول حفظه الله

مباحة له، وهذا كأن يأمرهم بما يجب عليهم وينهائهم عما حرم عليهم، ويستعملهم في مباحات له، فيكون بمنزلة الملوك الذين يفعلون مثل ذلك، وهذا إذا قدر أنه من أولياء الله تعالى فغايته أن يكون في عموم أولياء الله مثل النبي الملك مع العبد الرسول: كسليمان ويوسف مع إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ومن كان يستعمل الجن فيما ينهى الله عنه ورسوله إما في الشرك وإما في قتل معصوم الدم أو في العداوة عليهم بغير القتل، كتمريضه وإنسائه العلم وغير ذلك من الظلم، وإما في فاحشة كجلب من يطلب منه الفاحشة، فهذا قد استعان بهم على الإثم والعداوة، ثم إن استعان بهم على الكفر فهو كافر، وإن استعان بهم على المعاصي فهو عاص: إما فاسق وإنما مذنب غير فاسق، وإن لم يكن تام العلم بالشريعة فاستعان بهم فيما يظن أنه من الكرامات: مثل أن يستعين بهم على الحج، أو أن يطيروا به عند السماع البدعي، أو أن يحملوه إلى عرفات ولا يحج الحج الشرعي الذي أمره الله به ورسوله، وأن يحملوه من مدينة إلى مدينة، ونحو ذلك فهذا مغدور قد مكرروا به.

وكتير من هؤلاء قد لا يعرف أن ذلك من الجن، بل قد سمع أن أولياء الله لهم كرامات وخوارق للعادات، وليس عنده من حقائق الإيمان ومعرفة القرآن ما يفرق به بين الكرامات الرحمنية وبين التلبисات الشيطانية، فيمكرون به بحسب اعتقاده، فإن كان مشركاً يعبد الكواكب والأوثان أو هم أنه يتتفع بتلك العبادة، ويكون قصده الاستشفاع والتوصل من صور ذلك الصنم على صورته من ملك أو نبي أو شيخ صالح، فيظن أنه صالح، فتكون عبادته في الحقيقة للشيطان، قال الله تعالى: (وَيَوْمَ يُحَشِّرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ). قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون) ^¹ انتهى كلامه رحمه الله.

الجواب عن كلام ابن تيمية: وظاهر كلام ابن تيمية لا يفهم منه تجويف الاستعانة بالجان مطلقاً لأن غايتها استعمالهم فيما يقدرون عليه من الأمور المباحة مما لا يفضي إلى الشرك ولا يقرب منه، وهذا أمر نادر لا حكم له، إذ من يتعامل مع الجن لا يتعاملون معهم إلا فيما تعسر عليهم أو عجزوا عنه، والغالب الأعم استعمال الجن في أمور تفضي بهم إلى الشرك، بل هي من الشرك، إذ جعل ما ليس سبباً سبباً، اعتبره العلماء من الشرك كما تقدم (انظر صفحة رقم ١٥ - ١٦)، وكما أن صرف شيء من العبادة لغير الله مع تعلق القلب من أكبر الأسباب المفسدة

¹ - بجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ١١ ص ٣٠٧

للشرك، بل هي الشرك الظاهر الواضح الذي جاء الشرع الحنيف بمحاربته بكل صوره وأشكاله كما تقدم (صفحة رقم ١٦).

ثم إن هذا الأمر – أعني استعمالهم في الأمور المباحة – لا يعرف عن السلف أبداً، إنما ادعاهم من المتصوفة والرهاد ممن لبس عليهم الشيطان، وترك السلف لاستعمال الجن مع قدرتهم عليه دليل واضح على عدم جوازه مطلقاً، وذلك أن الاستعانة عبادة لله لا يجوز صرف شيء منها إلا بدليل، وقد دل الدليل على جواز الاستعانة بالحي الحاضر من الإنس فيما يقدرون عليه.

ولا شك أن الاستعانة بالجان قد تختلف عنها شرطان:

الأول: كونهم من غير جنس البشر، بل هم عالم مستقل، لهم أحکامهم المختصة بهم.
الثاني: أن الجن عالم خفي، فحضورهم كغيبهم، لا يترب عليه حكم، فالحاضر منهم بالنسبة لنا كالغائب.^١

وما يزول به إشكال أي طالب علم في هذا الباب فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، رقم ١٨٢٥٥ – سؤال فضيلتكم عن الأحاديث التي صحت عن النبي ﷺ في تحرير الجن وعن حكم الاستعانة في المباحثات، وما مدى صحة ما ينقل عن ابن تيمية رحمه الله في هذا الموضوع؟ جزاكم الله خيراً. جواب: لا نعلم حديثاً عن النبي ﷺ خاصاً لتحرير الجن من الإنسان، ولكن المصاب بالجن يعالج بالقرآن وبالرقية الشرعية، كما كان السلف يفعلون ذلك، ولا يجوز الاستعانة بالجن والغائبين؛ لأن ذلك من الشرك، ولا نعلم كلاماً صريحاً لشيخ الإسلام ابن تيمية بجواز ذلك.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس	نائب الرئيس	عضو	عضو	عضو	عضو
بكر أبو زيد	عبد العزيز بن باز	صالح الفوزان	عبد الله بن غديان	عبد العزيز آل الشيخ	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

وقد أفادني الشيخ طارق السباعي حفظه الله أن الكلام المذكور آنفاً لشيخ الإسلام ابن تيمية لا يعني أنه جواز الاستعانة بالجن، ولو سلمنا فرضاً أنه يجوز الاستعانة بهم في المباحثات ما استقامت معانٍ هذه الفقرة المذكورة، وكذلك بقية كلامه في مصنفاته العديدة تردد ذلك، إذ الجن لا يبذل شيئاً للإنسان إلا بعوض، ولا يقتنع إلا بالكفر والشرك والفسق عوضاً من الإنسان.

١ ما طبع بالحروف المكربلة من إضافات الشيخ الدكتور أحمد عمر بازمول حفظه الله

وما يؤيد هذا المعنى قول الشيخ العلامة ربيع بن هادي عمير المدخلبي حفظه الله إجابة على سؤال، وإليكم نص كلامه: السؤال: هل من حرج أو جناح في الاستعانة بالجن في الأمر المباح والمقبول شرعا، علما أنه ليس هناك عمل أى شرك أو معصية مع الجن؟

الجواب: (الاستعانة بالجن تدل على أن المستعين قد وقع في الشرك، لأنه لا يساعدونه إلا بعد أن يكفر بالله عز وجل إما بقول على المصحف أو يصلى إلى غير القبلة أو يصلى وهو جنب، لا بد أن يرتكب مكفرا، بعد ذلك يتعاون معه، والذي يقول لك أنا مسلم فلا تصدقه لأنه كذاب، فيه مسلمون، لكن إثبات إيمانه يحتاج إلى أدلة).¹

فapest لنا ما سبق أن قول القائل الاستعانة بالجني المسلم الحاضر فيما يقدر عليه من المباحثات جائزة فقوله مردود، والاستعانة بهم في المباحثات أمر غير متيسر إلا بعوض، وهو الشرك والكفر والفسق، وهم عالم غيب لا يقاس بعلم الشهادة، وحكم حاضرهم كغائبهم، والاستعانة بهم شرك.

شبهة أن النووي أورده في أدكاره والشوكاني جوزه في تحفته وأن منفعته مجربة : نعم؛ كل هذا لا يكفي لإثبات حكم في دين الله، لا في الأصول ولا في الفروع، وأقوال العلماء يستدل لها، ولا يستدل بها، وليس أحد بعد رسول الله ﷺ قدوةً بذاته، وإنما يكون التأسي بالعلماء على قدر ما يكون فيهم من القدوة والتأسي برسول الله ﷺ، وليس لأحد قدوة بالنبي ﷺ في هذه المسألة الخطيرة، مسألة الاستعانة بالجن، وأما دعوى أن منفعته قد جرت فمردود من أصلها كما أوضح ذلك الشوكاني نفسه في كتابه تحفة الذاكرين: السنة لا ثبت بمجرد التجربة، ولا يخرج الفاعل للشيء معتقدا أنه سنة عن كونه مبتدعا، وقبول الدعاء لا يدل على أن سبب القبول ثابت عن رسول الله ﷺ، فقد يحبب الله الدعاء من غير توسل بسنة وهو أرحم الراحمين، وقد تكون الاستجابة استدراجا، انتهى قوله رحمه الله، وبخذر بنا الإشارة إلى أمرين، أولهما؛ أن النووي لم يصرح أن المراد بعياد الله في هذه الروايات هم صالحو الجن، ولم يصرح أنه استعان بملك أو جنٍ صالح حاضر قادر، وليس له ولا لغيره أن يميز بين الصالح والطالع وال قادر والعاجز من الجن، وثانيهما؛ أن العلماء والفقهاء يصيرون ويخطئون، والأصل في ذلك ما قاله إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله: ما من أحد إلا رد عليه إلا صاحب هذا القبر، وقال: كل أحد يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر.

1 - فتاوى في العقيدة والمنهج للشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلبي ص ٧٦

حماية المصطفى لجناب التوحيد : والمسألة تدور بين توحيد الله عز وجل والإشراك به، وبين الإسلام والردة، وليس لأحد أن يتخذ موقف الشك أو التوقف، فليكن معلوماً عند كل أحد ما قام به المصطفى ﷺ من الحماية البالغة لجناب التوحيد، وأكتفي بذكر حديث واحد في هذا المقام مسترشداً بقول النبي ﷺ (ما قل وكفى خيراً مما كثر وألهي) ^١ ، ألا وهو حديث أبي واقد الليثي أنه قال: (أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى حنين مر بشجرة للمشركين يقال لها ذات أنواع يعلقون عليها أسلحتهم، فقالوا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواع كما لهم ذات أنواع، فقال النبي ﷺ: سبحان الله ! هذا كما قال قوم موسى (اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة) [الأعراف : ١٣٨] ، والذي نفسي بيده لتركبين سنة من كان قبلكم) ^٢ . وللأسف أن قلب الملبس لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه، وأصبح حال كثير منهم كما قال ابن تيمية في فتاويه: (وَقَسْمُ ثَالِثٍ مَعْرُضُونَ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَعَنِ الْاسْتِعْانَةِ بِهِ جَمِيعًا، وَهُمْ فَرِيقَانٌ؛ أَهْلُ دُنْيَا وَأَهْلُ دِينٍ، فَأَهْلُ الدِّينِ مِنْهُمْ هُمْ أَهْلُ الدِّينِ الْفَاسِدُونَ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ غَيْرَ اللَّهِ، وَيَسْتَعْيِنُونَ غَيْرَ اللَّهِ بِظُنُنِهِمْ وَهُوَاهُمْ، (إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظُّنُنُ وَمَا تَحْوِي الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءُهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهَدِي) [النَّجْمُ : ٢٣] ، وأَهْلُ الدُّنْيَا مِنْهُمُ الَّذِينَ يَطْلَبُونَ مَا يَشْتَهُونَ مِنَ الْعَاجِلَةِ بِمَا يَعْتَقِدُونَهُ مِنَ الْأَسْبَابِ) ^٣ . انتهى كلامه رحمه الله.

لا يصلح آخر هذا الأمر إلا ما أصلح أوله : وأختتم هذه الرسالة بوصية إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله قال: (كان وهب بن كيسان يقعد إلينا ولا يقوم أبداً حتى يقول لنا اعلموا أنه لا يصلح آخر هذا الأمر إلا ما أصلح أوله) ^٤ . أخرجه الإمام الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد البر النمراني القرطبي في كتابه التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد.

والله أسأل أن يرزقنا جميعاً الإخلاص والصواب في كل قول وعمل، وأن يحيينا على التوحيد والسنّة إلى أن نلقاه، وهو الموفق والهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(انتهت من تحرير هذه الرسالة بالعلوي في مكة المكرمة ليلة الأربعاء ٢٨ جمادى الثانية ١٤٣٤ هـ)

كتبه راجي عفو ربه:

أبو طارق الزبير بن محمد

٢ - صحيح الترغيب والترهيب ج ٣ ص ١٤٠

٣ - أخرجه الترمذى، كتاب الفتن، باب ما جاء لتركبين سنة من كان قبلكم، وصححه الألبانى

٤ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ١٤ ص ١٢

٥ - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ج ٢٣ ص ١٠